احسن ما عملوا ويزيدهم من فضله والله يرزق من يشاء بغير
حساب وقال تعالى وان المساجد لله فلا تدعوا مع الله احدا
ولم يقل وان المشاهد لله وكذلك سائر سنة رسول الله صلى الله
عليه وسلم الثابتة لقوله في الحديث الصحيح من بنى لله مسجدا بنى الله
له بيتا في الجنة ولم يقل مشهدا وقال ايضا صلاة الرجل في مسجده
تفضل على صلاته في بيته وسوقه بخمس وعشرين صلاة وقال
في الحديث الصحيح من تطهر في بيته فاحسن الطهور ثم خرج
الى المسجد لا ينهزه الا الصلاة كانت خطواته احداها ترفع درجة
والاخرى تحط خطيئة فاذا جلس ينتظر الصلاة فالعبد في
صلاة ما دام ينتظر الصلاة والملائكة تصلي على احدكم ما دام
في مصلاه الذي صلى فيه اللهم اغفر له اللهم ارحمه ما لم يحدث وهذا
مما علم بالتواتر والضرورة عند دين رسول الله صلى الله عليه وسلم
فانه امر بعمارة المساجد والصلاة فيها ولم يامر ببناء مشهد لا على
قبر نبي ولا غير قبر نبي ولا على مقام نبي ولم يكن على عهد الصحابة
والتابعين وتابعيهم في بلاد الاسلام لا الحجاز ولا الشام ولا
اليمن ولا العراق ولا خراسان ولا مصر ولا المغرب مسجد مبني
على قبر ولا مشهد يقصد للزيارة اصلا ولم يكن احد من السلف
ياتي الى قبر نبي او غير نبي لاجل الدعاء عنده ولا كان الصحابة
يقصدون الدعاء عند قبر النبي صلى الله عليه وسلم ولا عند قبر
غيره من الانبياء وانما كانوا يصلون ويسلمون على النبي صلى الله
عليه وسلم وعلى صاحبيه واتفق الائمة على انه اذا دعى بمسجد النبي
صلى الله عليه وسلم لا يستقبل قبره وتنازعوا عند السلام
عليه فقال مالك واحمد وغيرهما يستقبل قبره وهو الذي
ذكره اصحاب الشافعي واظنه منصوصا عنه وقال ابو حنيفة
بل يستقبل القبلة ويسلم عليه هكذا في كتب اصحابه وقال

في الحديث م

وسلم عليه م

مالك

مالك فيما ذكره اسمعيل بن اسحق في المبسوط والقاضي عياض
وغيرهم لا اري ان يقف عند قبر النبي صلى الله عليه وسلم ولكن يسلم
ويمضي وقال ايضا في المبسوط لا باس لمن قدم من سفر او خرج
ان يقف على قبر النبي صلى الله عليه وسلم ويدعو له ولابي بكر وعمر
فقيل له ان ناسا من اهل المدينة لا يقدمون من سفر ولا يريدونه
يفعلون ذلك في اليوم مرة او اكثر عند القبر فيسلمون ويدعون
ساعة فقال لم يبلغني هذا عن احد من اهل الفقه ببلدنا ولا
يصلح اخر هذه الامة الا ما اصلح اولها ولم يبلغني عن اول هذه
الامة وصدرها انهم كانوا يفعلون ذلك ويكره الا لمن جاء من
سفر او اراده وقد تقدم في ذلك من الاثار عن السلف والائمة
ما يوافق هذا ويؤيده من انهم كانوا انما يستحبون عند قبره
ما هو من جنس الدعاء والتحية كالصلاة والسلام ويكرهون
قصد الدعاء والوقوف عنده للدعاء ومن يرخص منهم في شيء من
ذلك فانما يرخص فيما اذا سلم عليه ثم اراد الدعاء ان يدعو
مستقبل القبلة اما مستدبر القبر او مسخرا عنه وهو ان
يستقبل القبلة ويدعو ولا يدعو مستقبل القبر وهذا المنقول
عن سائر الائمة ليس في ائمة المسلمين من استحب للمرء ان
يستقبل قبر النبي صلى الله عليه وسلم ويدعو عنده وهذا الذي
ذكرناه عن مالك والسلف يبين حقيقة الحكاية المانورة
عنه وهي الحكاية التي ذكرها القاضي عياض عن محمد بن
حميد قال ناظر ابو جعفر امير المومنين مالكا في مسجد
رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له مالك يا امير
المومنين لا ترفع صوتك في هذا المسجد فان الله ادب قوما
فقال لا ترفعوا اصواتكم فوق صوت النبي الاية
ومدح قوما فقال ان الذين يغضون اصواتهم عند رسول

ويدعو م

فيصلي عليه م